

أصدقائي الأعزاء من سوريا، العراق، أفغانستان، إيران و باكستان!
أود التحدث معكم عن القيم و المبادئ!

منذ أكثر من ثلاث سنوات و أنا أعمل في مساعدة اللاجئين في نويماركت:
(Chancen-statt-Grenzen e.v. und Flüchtlingshilfe-Neumarkt). بعضكم يعرفني من خلال قيامنا بالعديد من الأعمال المتنوعة و المثيرة مع بعضنا البعض.

إلى جانب مهمة تغطية احتياجاتكم الأساسية: فيما يخص التغذية، الملابس، دروس تعليم اللغة، الأنشطة الرياضية، ربط الصداقات، تخليص المعاملات في المصالح الإدارية، السكن، توجيهكم... إلخ، كان هناك دائما شيء آخر يشغلني ألا و هو أن أعرفكم بالقيم و المبادئ الألمانية و الأوروبية.

بحكم الاختلاف الكبير للثقافات هناك أشياء كثيرة يجب علينا القيام بها. كلمة اختلاف هنا لا أعني بها عادات الأكل، اللباس، اللغة، الهياكل الأسرية، الديانة، التقاليد ... إلخ. بل على العكس كل هذه الاختلافات نتشرف بها هنا في ألمانيا. فقد كنت استمتع كل مرة عند السماح لي بتذوق طبق سوري أو باكستاني. أيضا الرؤى المختلفة للتماسك الأسري كانت دائما تبهرنني. فيفضل تواجدكم تصبح ألمانيا أكثر تنوعا. ومثال على ذلك القاطنين في همبورغ يفكرون بشكل مختلف عن القاطنين في هذه المنطقة. و حاليا قدم إلينا أيضا سوريون، عراقيون، أفغان و غيرهم، مما زاد في هذا التنوع. هذا كله لا يسبب أي مشكل بل على العكس فإنه يزيدني متعة.

المهم من كل هذا هو التوصل إلى إنشاء عالم موحد رغم تنوع قيمه و مبادئه.
لقد استطاعت ألمانيا و أوروبا عبر مئات السنين (و بعد صراع دموي ضد قوى الاستبداد، السياسة و الدين) أن يؤسسوا قواعدا ثابتة للقيم و المبادئ، التي نعتد عليها بشكل كبير في حياتنا اليومية.

أنا لا أدافع عن هذه القيم و المبادئ كوني ألماني أو أوروبي، بل لأن هذه القيم هي أساس تقدم و نجاح ألمانيا خاصة و أوروبا عامة.

و من بين ما توصلنا له: الازدهار، الانفتاح على العالم، قلة نسبة وفيات الأطفال، ارتفاع متوسط العمر المتوقع، جودة الرعاية الطبية، تقبل الآخرين، خطة تأمين اجتماعي واضحة.... و الأهم من كل هذا: **انعدام الحروب في السنوات السبعين الأخيرة.**

الكثير منكم هرب من بلده نتيجة لبعض القيم و المبادئ السلبية المتبعة هناك. بالإضافة إلى الأوضاع الراهنة: كالاضطهاد، الحرب، الفقر...

و أنتم أتيتم إلينا، لأننا كألمان إجمالا لدينا قيم و مبادئ مختلفة عنكم. فهذه الأخيرة هي التي مكنتنا من استقبالكم، رعايتكم و جعلكم تشعرون بالأمان. و هذا بالنسبة لأغلبكم أمر مقبول و مسلم به.
لذا يجب علينا الوقوف معا للمحافظة على هذه القيم و المبادئ، و كذلك احترامها. مما قد يجعلنا نشعر و نتعايش معا بأمن و أمان.

أنا أعني جيدا أن بنية هذه القيم و المبادئ غير مفهومة أو متقبلة من طرف جميع الألمان. إلا أن هذا لن يعيقنا في أن نعرفكم بها.

ما هي القيم التي أقصدها؟

- حرية التعبير / حرية الصحافة
- حرية اختيار و ممارسة الديانة / حرية تغيير الديانة
- حرية التخلي عن الدين
- حرية العقيدة و التفكير
- حرية النقد و الانتقاد
- العلمانية (أو بمعنى فصل الدين عن الدولة)
- تقدم التعليم و العلم
- حرية اتخاذ القرار
- الديمقراطية و الفصل بين السلطات
- نبذ العنف
- نبذ الكراهية
- السلطة بيد الدولة
- حرية اختيار الجنس

- المساواة بين الرجل و المرأة
- التسامح
- التنوع

ما هي الأشياء التي لا نقبل بها أو نتسامح بها في مجتمعنا؟

- الرهاب الجنسي (Homophobia)
- معاداة السامية
- زواج القاصرين
- العنف
- العنصرية
- الإسلام السياسي
- اضطهاد النساء
- التعصب
- تعدد الزوجات
- تسلط الرجل (الذكورية)
- التجمعات الموازية (عدم الاختلاط بالآخرين/ عدم الاندماج)

أنا أعلم أنه ليس معتادا لدى البعض منكم أن النساء و الرجال يتمتعون بنفس الحقوق و أن القرار المتخذ يكون قرار صاحب الحكمة و الرأي الصواب. و من الواضح لي أن المثلية الجنسية أمر منبوذ في بلدانكم، و غالبا يعاقب عليها بشدة. كما أنه و مما له أهمية خاصة بالنسبة لي هو: أننا لا نقبل بمعاداة السامية، كمعاداة اليهود مثلا. هذا و وفقا لقيمي، لم يأت فقط من الماضي الرهيب لألمانيا، ولكن من الفهم الذاتي أن كل شخص يعتبر أولا كإنسان، بغض النظر عن أصله، جنسيته، عقيدته، لونه، ميوله الجنسي ... إلخ. بمعنى: أنا لا أهتم إذا كان الواقف أمامي سوري، أفغاني، من هامبورغ أو إسرائيلي، لا أحكم على الشخص من خلال منشأه بل من خلال تصرفاته، مثلا: التعاطف، اللطافة، اللباقة، الاحترام، الأدب، التقدير، الاستقامة و النزاهة، فهم الديمقراطية، مراعاة الآخرين، التسامح، روح الفكاهة، الالتزام بالمواعيد، التضامن مع الآخرين، النظام، و كذلك موقفه من التعددية، الليبرالية، حقوق الإنسان، الديمقراطية، حرية الدين، حرية العقيدة، المساواة في الحقوق، العلمانية، تقرير المصير، المجتمع المتفتح، سيادة القانون، الأخلاق، رعاية الطفل، حقوق الحيوان، البيئة، قدرة التحمل أو الصبر، اللاعنف، العلم، تطور التعليم، الإنسانية، حرية الصحافة و حرية التعبير.

مرة أخرى أعود إلى نقطة معاداة السامية، يمكن للمرء أن تكون له وجهة نظر مخالفة للسياسة الإسرائيلية. فهو حق مسموح به و يمكن مناقشة هذه الوجهة سلميا. كذلك الأمر فيما يخص جميع الدول الأخرى و سياساتها. علما أن هذا ليس بالحق المشروع في كل الدول. فلنقدر هذه الحرية.

كما أنني لا أدين أي سوري أو أمريكي، لأن دولته تقوم بأشياء يفترض أنها خارج القانون. فلا أريد أيضا لمعادي السامية بشيطننة كل الإسرائيليين أو اليهود بشكل عام. لا، هذا لا يجب أن يحدث في هذا البلد.

لقد استقبلتكم دون عنصرية. فأنا لم أرحب بكم كسوري، أفغاني، إيراني، عراقي أو صومالي، بل كلاجئ يحتاج إلى مساعدة. لذا يرجى منكم تجنب أي نوع من العنصرية. وسأضيف شيئا آخر: أنا أنتظر منكم أن تدافعوا عن هذه القيم و المبادئ بما فيها معاداة السامية، لأنها قدمت لكم هنا عشا آمنا للعيش فيه.

عالم قيمنا و مبادئنا غير قابل للتفاوض. أحب المساعدة، مثل العديد من الآخرين. و تتفق دولتنا أيضا الكثير من المال على المساعدات و دورات الاندماج. كما أن معظم الألمان يحبون وجودكم بيننا. و لكي أكون واضحا، معظمكم يعي ذلك، حيث أنه يحيى و يتمتع في عالم هذه القيم و المبادئ.

و اللاجئيين القلائل الذين لهم رأي مخالف: لن أنحرف شيئا واحدا عن هيكل قيمنا و مبادئنا. لأنه أمر جيد بالنسبة لكم كلاجئين و بالنسبة لنا كألمان.

أما الذين لا يمكنهم التعامل بها أو احترامها إطلاقا - يمكن لهم أن يتركوا ألمانيا. فهذا حق موجود أيضا في ألمانيا الليبرالية.

مع تحيات فيلهلم مولر (Wilhelm Müller)، مساعد لاجئين من نيوماركت

ملحوظة: تعتبر النسخة الألمانية هي النسخة المعتمدة، في حال الفهم الخاطئ للترجمة لا يتحمل المترجم أية مسؤولية.